

أ. السيد هادي خسروشاهي

مفكر اسلامي من ايران

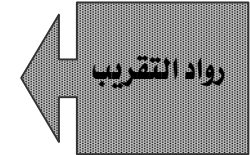
ومواقفه السياسية» والدكتور اسماعيل طه الجابري، مؤلف كتاب: «هبة الدين الشهرستاني ومنهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ» والاستاذ السيد عبد الستار الحسيني حيث الف كتاباً تحت عنوان: «السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي» والذي صدر عن مؤسسة تراث الشيعة في مدينة قم المقدسة، قبل سنتين تقريباً. اود الاشارة الى ثلاث نقاط :

### الاولى : العلامة الشهرستاني وجهوده في مجال التقريب بين المذاهب الإسلامية :

ان المرحوم العلامة الشهرستاني يعتبر من الرواد الأوائل لفكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد كانت له علاقات تعاون وثيقة مع دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، وكانت مجلة (رسالة الإسلام) تنشر مقالاته الثمينة حول قضايا التقريب والوحدة الإسلامية، كما ارتبط بعلاقات صداقة وثيقة مع الكثير من علماء السنة في العالم الإسلامي، وتؤكد مراسلاته معهم مدى الإنفتاح الفكري الذي كان يمتاز به العلامة الشهرستاني، وتكشف إيمانه الراسخ بضرورة الانسجام والتعاون بين علماء الأمة الإسلامية. وهناك نسخ لبعض مراسلات العلامة الشهرستاني مع علماء وشخصيات إسلامية يحتفظ بها في قسم الوثائق والمستندات بمكتبة العلامة الشهرستاني العامة بالصحن الكاظمي الشريف -مكتبة الجوادين العامة-، وقد ذكر بعضها في كتاب (هبة الدين الشهرستاني، منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التأريخ) المطبوع ببغداد عام ١٤٢٩هـ، كما توجد في هذه المكتبة بعض الرسائل التي تلقاها العلامة الشهرستاني من شخصيات بارزة كالشيخ طنطاوي جوهر (من الأزهر)، والشيخ مصطفى المراغي (المفسر المعروف وإمام جامع الأزهر)، والإمام يحيى (مرشد الزيدية في اليمن)، والشيخ محمد رشيد رضا (صاحب تفسير المنار)، وناجي السويدي وزكي صفوت وعباس محمود العقاد (من مصر)، ومحمد شكري الآلوسي (من علماء العراق البارزين) و...، نأمل أن يبادر لطبعها ونشرها لنعم الاستفادة منها.

## العلامة هبة الدين الشهرستاني

### رائد التقريب والجهاد والفكر\*



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الاطهار وصحبه المنتجبين الاخيار.....

العلامة آية الله السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني من اعظم العلماء العاملين ومن النجوم اللامعة في العالم الاسلامي..... وقد كتبت عن تاريخ حياته ونشاطه العلمي والثقافي والاجتماعي ومؤلفاته وآثاره العلمية، مقالات ونشرت دراسات وابحاث من لدن جمع من اهل العلم والفضل، منهم الاستاذ الدكتور محمد باقر نجل سماحة الشيخ احمد المعادلي صاحب كتاب: «هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية

\* - كلمة القيت في مؤتمر «رائد الإصلاح والتحديث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، مسيرة اجتهاد وسيرة جهاد» عقد برعاية من الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بتاريخ ٣١/٣-١/٤/٢٠١٠م في جامعة الكوفة العراقية.

ومقالة - العشرات من الموارد الأخرى التي يشرح فيها العلامة الشهرستاني نظريات الشيعة ويوضح أفكارهم بهدف إزالة الشبهات والإبهامات عنها، ما يؤدي بالتالي إلى منهجية علمية ومنطقية للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

يقول الدكتور إسماعيل طه الجابري في كتابه «هبة الدين الشهرستاني، منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ» ما حاصله: إن العلامة الشهرستاني طرح موضوعاً بعنوان فضل الشيخين في إحدى مجلدات كتابه (الدلائل والمسائل)، أوضح فيه مكانتهما في التأريخ الإسلامي، مشيراً إلى دورهما في انتشار الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي الأعظم (ص)، وذكر أنهما كانا يعيشان حياة بسيطة، كما تطرق لموضوع تشاورهما مع الإمام علي (ع) إبان تلك الفترة.

### الثانية: دوره في ميادين الجهاد ومقارعة المحتلين:

حيث كان للعلامة الشهرستاني دور كبير في الجهاد المقدس ضد المحتلين الأجانب جنباً إلى جنب مع سائر علماء ومراجع العراق إبان الثورة المعروفة بـ (ثورة العشرين). وقبل ذلك وخلال عامي ١٩١٤ و ١٩١٥م، شارك العلامة الشهرستاني في الانتفاضة الشعبية بقيادة علماء الدين في العراق، لمقارعة الاحتلال الإنجليزي، وكان (ره) أحد القادة الأساسيين والبارزين في ميدان الجهاد وخاصة في معركة (الشعبية) التي تولى فيها السيد هبة الدين الشهرستاني مسؤولية قيادة المجاهدين من القوات الشعبية المسلحة، وله مذكرات حول هذه المعركة نشرت في كتاب بعنوان «معركة الشعبية» من منشورات دار الضياء في النجف الأشرف عام ١٤٢٩هـ.

وأما بالنسبة لثورة العشرين فقد كان للعلامة الشهرستاني دور كبير فيها من خلال حث الجماهير العراقية على مناهضة الاحتلال وتنظيم صفوف الثوار والمجاهدين في هذه

ومن أبرز فعاليات العلامة الشهرستاني في مسار التقريب بين المذاهب الإسلامية - مضافاً إلى ما تقدم من المقالات العديدة التي نشرتها مجلة (رسالة الإسلام) وبعض المنشورات الإسلامية الأخرى في إيران والبلدان العربية - تأليف ونشر الكتب والدراسات والبحوث العلمية المتنوعة التي تتناول سبل درء الفتن واجتثاث الأفكار المتطرفة المدمرة، وكل ما يفضي لنشوء الخلاف بين علماء الأمة أو بين أتباع المذاهب الإسلامية، وفي الحقيقة فقد كان العلامة الشهرستاني يسعى عبر كتاباته لرفع الحواجز وإزالة الشبهات والقضاء على عوامل الفرقة والاختلاف بين المسلمين الشيعة والسنة، وإشاعة مفاهيم التقريب والوحدة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية، وهو ما يظهر بشكل واضح من خلال مطالعة فهرس المقالات والدراسات المنشورة للعلامة الشهرستاني.

وهنا تجدر الإشارة إلى بعض الأبحاث الفقهية والمسائل الكلامية التي حصل فيها اختلاف في وجهات النظر في الأوساط العلمية الإسلامية والتي تناولها العلامة الشهرستاني في كتاباته، كمسألة الخلافة ومسألة الحلول والإتحاد وموضوع تحريف القرآن ومسائل أخرى من قبيل: صلاة الجمعة، ونقل الجنائز، والغلو بالنسبة لأهل البيت (ع)، والتشبه في مراسم إحياء ذكرى عاشوراء، و... فتطرق (ره) لهذه المواضيع من خلال مقالات وبحوث علمية نشرت قبل حوالي قرن من الزمن وهي: توحيد أهل التوحيد، وتنزيه التنزيل أو تنزيه المصحف الشريف من النقص والنسخ والتحريف، والخلاف في الخلافة، ووجوب صلاة الجمعة، وخير جواب في الرد على فصل الخطاب، وفتح الباري في جواز تقبيل الأيدي والأعتاب، والغالية في رد المغالية، وشبهات وحلول، وتحريم نقل الجنائز، واجتهاد الصحابة حول المتعة، والتنبيه في تحريم التشبه، و... وبالإضافة إلى ذلك، ربما توجد في مجموع مؤلفات العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني - البالغ عددها ٣٥٠ إنتاجاً علمياً موزعاً ما بين كتاب ورسالة وبحث

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ] ، [ اَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ] .

ولا يثق منكم احد بمواعيد الكفار الكاذبة الخلابه فانهم مشهورون بالمكر والغدر كما قال الله تعالى: [ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَاَدِيمَةً يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ] ويجب عليكم اليوم في قيامكم على أعدائكم تتبهاوا اولاً من يحاوركم من المسلمين الغافلين عن أحكام الدين وان تزيلوا ثانياً كل غل وعضاضة بينكم لتكونوا اخواناً رحماً بينكم اشداء على الكفار يعين غنيكم فقيركم ويساعد القادر العاجزين ومن لم يستطع منكم الجهاد بنفسه فيعين المجاهدين بماله او خيله او سلاحه فإنه يحسب بذلك في المجاهدين وهم أجر عظيم ومقام كريم... فلا تفوتكم أيها الاخوان هذه الفرصة الثمينة فإن لكم في القتال إحدى الحسينين، إما الفوز بالشهادة فتملكون الجنة خالدين، وإما شرف الانتصار فتكونوا سعداء غانمين ولا يعتذر احدكم بالدين<sup>(١)</sup>. ولا يمنع الوالدين فإن الدين<sup>(٢)</sup> ليس لهم من الدين<sup>(٣)</sup>. ورضا الوالدين ليس بأعظم من حوزة المسلمين فانهمضوا أيها المسلمون نهضة الأسود الضارية وانفقوا مع الحشود الاسلامية كما قال ربنا سبحانه [ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ] وحاربوا أعداء الله والرسول لتأخذوا من قتلهم ثأر الإمام وثأر اخوانكم الشهداء ولتخرجوا هؤلاء الكفار من اوطانكم الطاهرة كما قال ربنا العزيز: [ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ ] ولا شك في أنكم ستواجهون بعد ذلك نبيكم الأمين وائمتكم الميامين سلام الله عليهم أجمعين وهم يفتخرون بكم ويشكرون عملكم انه لا يضيع اجر من احسن عملاً .

من النجف الاشرف خادم الشرع الميمن السيد الشهرستاني هبة الدين

الثورة التي قادها العلماء ومراجع الدين في النجف الأشرف ومدنتي كربلاء والكاظمية، والذين يذكر العلامة الشهرستاني أسماء بعضهم في إحدى كتاباته، كالشيخ فتح الله الإصفهاني، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والسيد محمد كاظم الطباطبائي، والشيخ محمد رضا الشيرازي، والميرزا مهدي الخراساني، والسيد أبو القاسم الكاشاني، والشيخ محمد جواد الجواهري، والسيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ إسحاق الرشتي، والشيخ جعفر الكاظمي، والشيخ عبد الرزاق الحلوي.

لقد كانت لفتاوى العلامة المجاهد السيد الشهرستاني والبيانات الصادرة عنه أكبر الأثر في الجهاد ضد المحتلين الإنجليز وطردهم خارج البلاد. وهذا ما تكشفه الوثائق التاريخية التي تعود لتلك الفترة والتي تؤكد تعاونه الوثيق مع العشائر العراقية - الشيعية منها والسنية - في معركتهم المشتركة ضد عدوهم المشترك. ومن هذه البيانات البيان التالي:

تحرير فضيلة العالم الجليل علامة الفقهاء المتقين سيد العلماء المجتهدين ركن الاسلام وفيلسوف المسلمين حضرة السيد الشهرستاني دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

سيوف الدين شيوخ العشائر والابطال المحترمين حفظ الله بكم ثغور المسلمين آمين لا يخفاكم ما نزل على امتنا العراقية والإيرانية من العار والبوار بسبب تغافل سكان الثغور عن دفاع الكفار حتى هجم الكافرون على اوطاننا العظيمة ونواميسنا المحترمة وفعلا ما يفرح القلوب ويهيج الأحزان والكروب، فالواجب فريضة من الله تعالى عليكم ان تنتفضوا لدفاع الكافرين شيبا وشباناً رجالاتاً وفرساناً كما قال ربكم عز شأنه: [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً

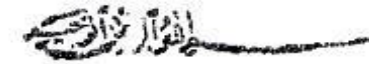
الثالثة : آثاره العلمية والثقافية :

لسنا بصدد الدخول الى تفاصيل حياته ونشاطه ومنشآته العلمية والثقافية أو شرح وتحليل آثاره ومؤلفاته، بل نكتفي بالإشارة الى ما قاله العلامة الشيخ آقابزرگ الطهراني في موسوعته المعروفة «نقاء البشر»، حيث يقول «بأن السيد الشهرستاني ، له آثار كثيرة قيمة ، فقد الف في معظم العلوم الاسلامية ومختلف المواضيع المهمة نظماً ونثراً».

وآثاره ومؤلفاته حسب ما ذكره الشيخ الطهراني في موسوعته القيمة «الذريعة» ، نقلاً عن الفهرس الذي بعثه إليه السيد هبة الدين نفسه ، قد يربو على ثلاث مائة وستين اثراً من كتاب ضخم أو رسالة وجيزة ومختصرة، طبعت بعضها باللغة العربية ثم ترجم البعض منها الى اللغات المختلفة كالفارسية والهندية والانجليزية والتركية والاردو وغيرها. والكتب المترجمة من السيد الى اللغة الفارسية كثيرة منها: كتاب « المعجزات الخالدات » ترجمة الاستاذ علي رضا الحسرواني وكتاب « المعارف » والذي ترجمه تلميذه المعروف الشيخ المجاهد مهدي سراج الانصاري ثم الاستاذ غلامرضا خليقي، حيث طبع في قم .. منها كتاب « نهضة الحسين » ورسالته في «وجوب صلاة الجمعة» ورسالته في مسألة ذوالقرنين وسدّ يأجوج ومأجوج . ثم كتاب: « ماهو نهج البلاغة » حيث ترجمه اولاً الشيخ ضياء الدين واخيراً صديقنا المرحوم السيد عباس الاهري من طلاب الحوزة العلمية في قم.

ومنها كتابه المعروف : « الهيئة والاسلام » والذي يقول فيه الشيخ آقابزرگ طهراني في «الذريعة» : بان « السيد هبة الدين قام في كتابه هذا باستخراج الهيئة الجديدة عن ظواهر القرآن والحديث، فرغ من تأليفه سنة ١٣٢٧ هـ وطبع في سنة ١٣٢٨ هـ وانتشر سريعاً للحاجة اليه، طُبّق فيه المسائل الفلكية في نظر الأولين القدماء ثم علم الفلك البطليموسي، ثم الهيئة الجديدة وكيفية ما ورد من الشرع في الكتاب والسنة» وفي الواقع قد اقترن اسم السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني باسم كتاب « الهيئة والاسلام » فحينما نذكر اسم السيد يذكر اسم هذا الكتاب القيم والذي كما اشار اليه الشيخ الطهراني

الإسلام فيلسوف الدين شيوخ المناير والأبطال المتقين سخط الله وسخطكم تنوير المسلمين



هبة الدين الشهرستاني

لا يخفى ما نزل على استي العوازم والارزاق من العلم والبرور بسبب تافه مسكان كشمس  
من فطاع الكفار حتى صوم فكافرون على فرسانا المظنة وتزليمة العاقلة ولقدوا ما يفرح  
التورب ويرجع الاضوان والكرويه . فالواجب ارضية من الله زامل عليكم ان تلهوا  
المناع الكافرون شيئا وشيئا رجلا وفرسفا كما قال ربكم عز شانه االوا الذين استوا  
تاتوا الذين يلوونكم من الكفار ويهدوا فيكم نطقه واطموا ان الله مع المتقين انقروا  
مناكرا وشكرا وجامعوا بسواكم ولتتمسككم ذلكم نبيكم ان كنتم صادقين ولا يفر  
منكم احد بربايد الكفار الكافية الخالصة قلوبهم مشهورون بالكور والهدى كما قال الله  
تعالى ان كنتم من يظنوا بكم لا تدبروا فيكم الا ربا فسموا بربكم بقرانكم وانتم  
تأين الذين يظنوا بكم فاستوفوا ويحب عليكم ليسوا حتى ياتكم على احد انكم  
تبهوا اولاً ان يجلدكم من المسلمين المانين من اسلكم الله من ان ترون نبياً كل على  
وخاصة بيشكم شكورا اخوتنا رحمة بيشكم تشهد على الكفار بين نبيكم تبيدكم  
ويساعد القادر العاجزين ومن ا يستلم منكم ابواب بنفسي تابين الجاهدين ياله عيونك  
بمسلاحة فانه يحسب بذلك في الجاهدين وله امر عظيم ومقام كرم . . . فلا تفرقوا بين  
الاخوان هذه القصة التي في انكم في التنازل احدى المسلمين . لما كثر بالشهاد  
تسلكون اهلنا خالفين . ولما شرف الاستعداد لتكثرتنا سعدنا بظن ولا يظن احدكم  
بالدين [ ١ ] ولا يظن الراغبين فان الذين [ ٢ ] ليس لهم من الذين [ ٣ ] ودعا الراغبين  
ليس باعظم من حوزة الماهدين فافضوا اليها الشرف (وهذا الاسم الظاهرية ومقتوا مع المشرك  
الاسلامية كما قال ربنا سبحانه ) واحصوا بربل الله جبراً ولا تفرقوا وحاروا الله  
والرسول تأمنا من نزلهم الرايا . والرا اخوتكم الله داء ولتطربوا هو كالا الكفار ان  
لو طقتكم الطمسة كما قال ربنا العزيز لا اقلوه . . . حيث تقصدهم واهرجهم من حوزة  
كوجوه ولا ذلك في انكم مطو جودون به ذلك نبيكم الاين وانكم اليان سلام  
الله عليهم اسمين وهم يتفخرون بكم ويشكرون عليكم الله لا يضيع لوجوه من احسن علا  
مد اليه الاشراف

[١] بفتح الدال المهملة (٢) بفتح الدال الجذبة (٣) بفتح الدال الجذبة  
طبعت في مطبعة (الزهد) بستان

قد استفاد فيه من الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة ثم قام بالتوفيق بين تلك الآيات والاحاديث مادلت عليه الكشوف العلمية من الحقائق في علم الفلك واسرار الكائنات السماوية...

وقد لاقى الكتاب ترحيباً واسناداً عميقاً في شتى انحاء العالم العربي والاسلامي ووصلت الى مكتب السيد المؤلف عشرات من الرسائل والتقارير من كبار علماء المسلمين وغير المسلمين، شرقيين وغربيين.

وقد طبع الجزء الاول من الكتاب في سنة ١٣٢٨هـ في مطبعة الآداب ببغداد وقد جاء في غلاف الكتاب شعر من الاستاذ محمد السماوي حيث قال:

رياض فضل ظلها غمام وهيئة يجلى بها الظلام  
شيد فيها هبة الدين لما اسسه آباؤه الاعلام  
فليشكر الاسلام وليورخوا «هدبت الهيئة والاسلام»

والمصرع الاخير يقارن سنة ١٣٢٧ هـ

وعلى اية حال: فإن كتاب الهيئة والاسلام قد ترجم عدة مرات الى اللغة الفارسية من جانب شخصيات مرموقة ومعروفة كالسيد محمد باقر ميرزا خسروي محافظ منطقة غرب ايران في عام ١٣٢٩ هجري والاستاذ الدكتور محمود شهابي قد ترجمه في عام ١٣٤٠ الهجري والاستاذ اسماعيل فردوس فراهاني حيث قدم ترجمته لهذا الكتاب في سنة ١٣٥٦ الهجرية، وفي الواقع ان تلك الترجمات كانت قريبة من تاريخ نشر الكتاب باللغة العربية حيث ان النص العربي طبع في العراق قبل سنين قليلة من تلك الترجمات .

اما الترجمة الجديدة التي قد قمت بها، تمت من آخر نص عربي لهذا الكتاب كانت مزيدة ومنقحة بواسطة المؤلف نفسه ولكن الاستاذ والعلامة السيد احمد الحسيني الاشكوري حفظه الله قد قام بتنسيق النص والاشراف على اخراجه وطباعته، حيث توجد فيها اقل نسبة من الاضافات، بمقدار نصف مجموع مواضيع الطبقات الاولى .

علاوة على ترجمة النص الاصيل وهذه الاضافات البالغة بمأتي صفحة، قد اضفت فيها العشرات من الهوامش المبسوطة والمشروحة في توضيح مواضع المؤلف المحترم وذلك بالنظر الى آخر المكتشفات العلمية في مجال النجوم وعلم الفلك، مصحوبة بصور حديثة اضفناها اليها. فالنتيجة هي ان هذه الترجمة مختلفة تماماً عن الترجمات السابقة، وقد اتخذت حلة اكمل واحديث، ولكن بالنظر للاكتشافات العجيبة والغريبة اليومية والمستمرة حول النجوم والمجرات، وبالنظر الى الاحصاءات والارقام النجومية التي يرويها تارة علماء هذا العلم استعانة بأدق الادوات والتلسكوبات والاجهزة الفنية والفضائيات وغيرها عن وجود مليارات النجوم والمذنبات والمجرات وغير ذلك، او عن المسافات المليونية بالاعوام الضوئية، التي تفصل بين الاجرام السماوية. وتكون البحوث والدراسات في هذا المجال غير متناهية ومتواصلة وفي الواقع يمكن القول بان العلم يعرض «يومياً» بالادوات والوسائل في العلوم الفلكية الدقيقة والالكترونية والديجيتالية والمرصد من امثال «لاسيلا»، وتلسكوب «هابل» العملاق يعرض اكتشافات جديدة والتي تشير الى قلة المعلومات البشرية الموجودة في هذا الجانب. ففي مجرة «عقرب» توجد نجمة او شمس يزيد حجمها ٢٧ ضعفاً على حجم شمسنا. والضوء الضعيف الذي نشاهده في السماء يعكس اشعاعاً من عالم آخر، ويزعم العلماء الفلكيون بوجود الف مليون مجرة في هذا الكون. اذن ماذا سيكون موقع كوكبنا الارضي وموقعنا نحن البشر من هذا الكون؟: «أ أنتم اشدخلقاً أم السماء بناها؟» اذن ينبغي علينا ان لا نعتقد بان الكوكب الارضي له حجم يذكر حيال احجام هذه الكواكب والنجوم والشموس والمجرات!

فالضوء يجتاز بسرعة مسافة الدوران حول الارض بمقدار سبع مرات ونصف المرة في الثانية ويعني ذلك ان الضوء الذي نشاهده في السماء، هو ذلك النور الذي سطع قبل مليون عام من النجوم او الشموس الموجودة في السماء، حتى بلغنا هذا الضوء اليوم.

القمر يكون عديم النور وهو بارد ويدور حول الكرة الأرضية وتكون الأرض تابعة لحركة الشمس... وكل واحدة من النجوم الأخرى لها كواكبها الخاصة بها، لكن الكرة الأرضية لها كوكب واحد وهو القمر والذي يدور حول الأرض مرة واحدة في كل ٢٩ يوماً ونصف اليوم. ويبلغ حجم الكرة الأرضية خمسين ضعف حجم القمر، وحجم الشمس يزيد مليون مرة عن حجم الأرض.

فمن أجل إدراك عظمة العالم الكوني والكرات السماوية والمجرات وغيرها سوف لا تكون الإشارة إليها بشكل إجمالي، في غير محلها:

يرى العلم في يومنا هذا بان العالم الكوني قد اوجد نتيجة حصول انفجار كبير وقد اوجدت المادة جراء ذلك الانفجار . لكن هذا السؤال المطروح في هذا المجال هو: المادة التي اوجدت وانتشرت هل انها تكونت في « الزمان » و« المكان »؟ .... فالاجابة المقدمة على هذا السؤال تكون ايجابية وهي قد اوجدت المادة في الزمان والمكان! وقدم العالم البرت انشتاين في هذا الجانب، نظرية « البعد الرابع » وهو « الزمن » . ويقول العلماء، عندما ينظر الانسان الى السماء يستطيع بعينه المجردة مشاهدة ثلاثة آلاف نجمة تدور حول الشمس والقمر المشهودين.

وكان القدماء يصابون بالذعر من هذه الكواكب . وكانوا يطلقون عليها اسماء الآلهة ! ويعبدونها حتى جاء الرسل فهدوهم الى السبيل السوي.....

وقد اعتبر العلماء عمر العالم الكوني نحو ثلاثة عشر مليار سنة والمؤلف من حجم واسع من المجرات وفيه مئات الملايين من الشموس والكواكب . لكن العقل لا يقبل هذه الفرضية اذ لو افترضنا أن نضع اسماً خاصاً لكل نجمة، فما هو الوقت اللازم لتسمية نجوم هذه المجرة؟ فعندها سنحتاج الى الفي عام لعد هذه النجوم:

« فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم » المسافات الموجودة بين هذه النجوم الكبيرة والمجرات تكون كبيرة جداً . وإن اسرع الصواريخ التي اكتشفها الانسان حتى يومنا هذا وأطلقها الى الفضاء يستطيع السير بسرعة ٢٠ كيلومتراً في الثانية .

وبالنظر الى المسافة الموجودة بين المجرات والأرض، لو اردنا اطلاق صاروخ اليها سنحتاج الى وقت يزيد عن مائة الف سنة ليصل اليه؟ وإن اقرب مجرة اليها توجد فيها مائة الف مليون شمس ، ويعني ذلك أن فيها مائة الف مليون منظومة شمسية . وفيما يتعلق بشمسنا المستقرة والثابتة اذا ما ازدادت حرارتها شيئاً، ستواجه الكرة الأرضية إثر ذلك كارثة .

اننا إذ نقدم الترجمة الجديدة لهذا الكتاب الذي تم تأليفه وطبعه قبل اكثر من قرن من الزمن وكان آنذاك يشكّل احد اهم الكتب الى الراغبين بعلم الهيئة والنجوم، نعلن ضرورة مراجعة الهوامش وتوضيحاتنا في بعض القضايا المطروحة في الكتاب والدقة في نوعية هذه المعلومات والمعطيات المثيرة للدهشة، فهي توضح بشكل جيد اهمية اجراء دراسات جديدة وكاملة في علم الهيئة والنجوم من وجهة نظر الاسلام والعمل نحو تأليف موسوعة جديدة بالتعاون مع العلماء المسلمين والباحثين في مختلف العلوم كأمر لازم وضروري...

ان ما تقدمه - كما اشرنا الى ذلك - ليس الا عرض جانب من التاريخ القديم للمعلومات السابقة ذات الصلة بهذا العلم ، ووجهات النظر الخاصة لعالم عبقرى من الناهيين عاش قبل قرن واحد من الزمن وهذه الترجمة الجديدة لهذا الكتاب ونشرها - للمرة السادسة - لاتعني قط بان الكاتب يشاطر المؤلف المحترم في كافة النقاط المطروحة في هذا الكتاب، وانما الهدف من ذلك، هو تشجيع « طلاب الحوزات العلمية » على البحث والفحص في علم النجوم والهيئة مع الاستناد الى آخر المكتشفات حول الظواهر العظيمة والعجيبة السماوية الموجودة.

و يبدو للأسف ، خلافاً للحوزات العلمية السابقة في العهود السالفة لم يول اليوم لها ذلك الاهتمام . اذن اذا جاء في رواياتنا بان الله عز وجل قد خلق قبل هذا العالم، الف الف عالم والف آدم قبل آدمنا، فيجب ان نستند الى هذه الروايات ولنبدل جهودنا في كشف كيفية وجود الف الف آدم والف الف عالم قبل آدمنا وعالمنا....

وما من شك ان الاجيال المقبلة ستقبل الدراسات الحالية لعلماء العالم باعتبارها جزءاً من علم الهيئة والنجوم ، لكن معلوماتهم ووعيمهم للامور سيكونوا اوسع بكثير مما نتصوره اليوم!

وهذه خلاصة من المكتشفات ونتيجة لدراسات علماء علوم النجوم والهيئة والحاصلة عن استخدام المحاسبات العلمية الدقيقة وبعد مراجعة النتائج الحاصلة عن الصور والمكتشفات العجيبة لمختلف الاجهزة « كهابل » والسفن الفضائية والصواريخ العابرة والآلاف من الوسائل العلمية الاخرى. فهذه النتائج لاشك انها تشكل كل معلوماتنا حول العالم الكوني الكبير. إذن إن ما اشير اليه وما جاء في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة تكون في الواقع قد جاءت لتقريب اذهان الناس وبما يتناسب مع ادراك الانسان وفهمه في عصر نزول القرآن الكريم واصدار الروايات وكاشارة فقط الى عظمة الخليقة والكون في غير هذه الحالة يبقى الميدان والمجال الاوسع للتقييم و الوصول للمزيد من الحقائق وادراكها وكما تكون نظريات العلماء في يومنا اشارة الى معرفتهم ببعض زوايا العالم الكبير للكون ولظهور الخليقة والانسان والسموات والمجرات: « والله ملك السماوات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب.» صدق الله العلي العظيم.

فبالنظر الى هذه النقاط ينبغي على فضلائنا وعلمائنا اجراء مراجعة بحثية اكثر دقة وعلمية، والروايات حول الكرات السماوية والمجرات والنجوم والكرة الارضية و« الف الف عالم والالف آدم » توصلهم الى نتائج اكثر وضوحاً بشأن التكهن وتبيان الآيات والاحاديث الموثوقة وعدم الغفلة عن هذه النقطة بان ما جاء في لغة العلوم والنجوم والهيئة بامكانه ان يكون وفقاً للآيات والروايات وجميعها لتقريب اذهان الانسان وبما يتناسب مع العصر والزمان وليس كافة الحقائق... : « فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم.»

- ١- بفتح الدال المهملة .
- ٢- بفتح الدال المهملة .
- ٣- بكسر الدال المهملة .